

المسجد الحرام إلى بلاد الشام . قال أبو بكر أو قد قال ذلك ؟ قال عمرو نعم . قال أبو بكر : والله لئن أخبرني بأنه عُرِجَ به إلى السماء لصدَّقْتُهُ !! الله . لك الله يا صديق . يا من سئِلت ذات يوم فقيلاً لك بم عَرَفْتَ رَبِّكَ يا أبا بكر ؟ قال أبو بكر : عرفت ربي بربي ، ولولا ربي ما عرفت ربي . قيل له فكيف عَرَفْتَهُ يا أبا بكر ؟ قال أبو بكر : العَجْزُ عن الإدراك إدراك ، والبَحْثُ في ذات الله إشراف . هذه هي الصِّدَاقَةُ وقت الشُّدَّةِ .

ولذلك يقول الحبيب محمد : « ما طلعت الشمس ولا غربت على رجل بعد النبيين أفضل من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتَّخَذتُ أبا بكر خليلاً » .

هذا هو أبو بكر الصديق الذي نَزَلَ الأمينُ جبريل على رسول الله ذات يوم وقال له يا رسول الله « السلام يقرؤك السلام ويقول لك بلِّغْ صاحبك أبا بكر السلام ، وقل له يا أبا بكر رَبُّكَ يُسَلِّمُ عليك ويقول لك هو راضٍ عنك . أنت راضٍ عن الله يا أبا بكر ؟ . رجالٌ عَرَفُوا فأحَبُّوا . وأحَبُّوا فَعَرَفُوا . رجالٌ كان الواحدُ منهم يعدُّلُ أُمَّةً . أبو بكر يقول فيه المصطفى : « لو وُزِنَ إيمانُ أُمَّةٍ بإيمان أبي بكرٍ لَرَجَحَ إيمانُ أبي بكرٍ » . أبو بكر الذي طَوَّقَ بذراعيه إمبراطوريتي الروم والفرس ، وأرسل إنذاراً شديداً للهِجَّةِ إلى كِسْرَى وقال له يا كِسْرَى كيف تتكبر على الله ؟ أتندري من أنت يا كسرى ؟ أنت الذي نزلت من مَجْرَى البُولِ مَرَّتَيْنِ : مَرَّةً من صُلْبِ أهلك ماءً مهيناً ، ومَرَّةً من رَحِمِ أُمِّكَ طفلاً جينياً ..

رَبُّكَ راضٍ عنك يا أبا بكر أنت راضٍ عن الله « فيقول أبو بكر « وكيف لا أرضى عن الله وأنا أتمنئ رضاه . والله إني لا آمن مكر الله « أى انتقام الله « ولو كانت إحدى قَدَمَيَّ في الجنة . لم يتسرَّب الغرور إلى أسوار نفسه المنيعه ..

وجمع أبو جهل أهل مكة ، وقالوا للحبيب المصطفى . إن كُنْتَ ذَهَبْتَ إلى المسجد الأقصى فَصِفْهُ لنا . ولم يكن الرسول قد ذَهَبَ ليصف المسجد ، وإنما ذهب في غمرة الاحتفال بالأنبياء ، وكان الوقت ليلاً ، ولم يكن المسجد مضاءً بالكهرباء ... ولكن رَبُّكَ جعل المسجد (١) أمامه ليصفه فوصفه لهم وكأنه واقف

(١) المقصد بيت المقدس وهيكل اليهود لأن المسجد بنى بعد ذلك .